المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 11-05-2007 العــــدد : 0
الصفحـات : 12 المسلسل : 49

قال أوسطهم

د.سعد البريك

خادم الحرمين : (إنْ أريدُ إلاَّ الإصلاحَ ما استطعتُ)

من الواضح للعيان أن عقول بعض صنّاع السياسة بالغرب مشبعة بنظرية صراع الحضارات. فبعد اندحار النازية والفاشية، واستسلام اليابان في الحرب العالمية الثانية، مرورًا بوأد الشيوعية الذي تجسّد في انهيار سور برلين، وذوبان ألمانيا الشرقية، وتفكك الاتحاد السوفييتي.. سيطر على الغرب فكرٌ ينسجم مع إمبراطورية تقوم على اللامبادئ، بل ويقدّس المصالح، ويبيح على كثير من الأصعدة الانفلات من القيم الأخلاقية. فكرٌ مولعٌ بتحقيق الانتصارات، فكرٌ يبحث دائمًا عن عدو ليقهره، وإن لم يجد هذا العدو، يعمل بهمّة على صناعته، وذلك بدعوى ضرورة صراع الحضارات، وحتمية انتصار الحضارة الغربية في النهاية.

وسرعان ما كشف بعض ساسة الغرب اللئام عن سوء النوايا، فصرّح العديدُ منهم – دون خجل أو مواربة – بأن عدوهم القادم – بعد سقوط أهم معاقل الشيوعية – هو الإسلام.

وسرعان ما قرن بعض ساسة الغرب سوء النوايا بفضائح الأعمال، فها هي تيمور الشرقية ـ التي لا تمتلك من مقومات الدولة سوى أنها تتمتع بغالبية مسيحية – تُفصل عن جسد الدولة الأم إندونيسيا أكثر بلاد المسلمين سكاناً بسرعة فائقة، بينما يتم التصدّي بكل قوة لمحاولات المسلمين في جنوب الفلبين للحصول على حقوقهم المنتهكة من قادة الدولة الكاثوليك، ولمحاولات المسلمين في كشمير المحتلة للحصول على حقوقهم المشروعة في مواجهة حملة الإبادة التي تُشن ضدهم من الهند اللادينية.

وها هي الشيشان المسلمة التي تعرضت لحملة إبادة مروّعة، ثم البوسنة والهرسك، ثم كوسوفا.. حيث تعرّض المسلمون لأقذر حملة تطهير عرقي على يد العنصريين الصرب.

وها هي أفغانستان ـ الدولة الإسلامية الفقيرة ـ تتعرّض مرةً لاجتياح شيوعي، ومرةً لاجتياح أمريكي، استخدم أبشع موجات القصف الجوي، الذي لم تنجُ منه حتى المستشفيات، ومستودعات الغذاء!! وما زالت تعاني منه حتى اليوم. والعراق الذي استبيح أرضًا، وشعبًا، وموارِدَ في حرب همجية، يصعب على أي عقل تقبّلها. ولا تبرير لها سوى أنها محاولة حثيثة من المحتل الأجنبي للسطو على خيراته.

وفلسطين السليبة التي ما زال جرحها ينزف منذ وعد بلفور المشؤوم، والتي يتعرّض شعبها ومقدساتها حتى هذه اللحظة إلى أبشع ممارسات الصهيونية، التي سلبت الأرض، وقتلت، وشرّدت، واعتقلت، ومارست التجويع، والتجريف، والهدم، والحصار الجائر، والإذلال للشعب الفلسطيني يومياً في أرضه، وعلى المعابر، وأنكرت حقّه في الوجود على أرضه كباقي شعوب الأرض.

وكذا تعدّي إثيوبيا المسيحية – بدعم أمريكي وغربي – على الشعب الصومالي المسلم، وصل إلى حد احتلال أرضه، وقصف الطائرات الأمريكية لقوافل اللاجئين الهاربين من الحرب وأهوالها!

وعلى التوازي مع هذا الهجوم الغربي الشرس، الذي استباح الأرض العربية والإسلامية في مختلف القارات.. يجري هجوم من نوع آخر، يهدف لاحتلال الفكر العربي والإسلامي، وذلك بتشويه المصطلحات، والتلاعب بها؛ ليصبح تداول بعض المفردات التطبيعية عاديًا ومقبولاً، يساعده في ذلك طابورٌ خامس من العلمانيين والحداثيين.

وفي ظل هذه السياسة التي تعمل جاهدةً على إشعال الحرائق، وتكريس الهيمنة على العالم الإسلامي، وإشغاله بنفسه.. كان لا بد من جهود تحاصر الحرائق وتطفئها، وتنشر السلام، وتعيد التفاؤل، وتحمل الراية لإصلاح ما فسد، وجمع ما تشتت، وإغاثة ما هلك، وتقريب ما تباعد. وهذا ما فعله خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز–حفظه الله – الذي حمل مبادرات الإصلاح لإطفاء نار الصراع بين الأشقاء الفلسطينيين من حركتي فتح وحماس، وجمعهم أمام الكعبة المشرّفة لإصلاح ذات البين محققًا وراعيًا ذلك الاتفاق التاريخي المشهود، ومن قبل حمل مبادرة السلام العربية

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 11-05-2007 العـــدد : 0
الصفحـات : 11 المسلسل : 49

لجمع كلمة المسلمين في مؤتمر القمة، ولتحريك الجمود، ورفع الحصار عن الشعب الفلسطيني.

كما عمل جاهدًا على إطفاء نار الصراع بين أطياف الشعب العراقي من سنّة وشيعة عندما جمعهم أيضًا أمام الكعبة المشرّفة راعيًا وثيقتهم التي اتفقوا فيها على حرمة دمائهم.

ويتتابع إصلاح ذات البين والمساعي المباركة لإنهاء مشكلة دارفور، قطعًا للطريق على قوى الغرب التي تهدف إلى تقطيع أوصال السودان الشقيق، وبث الفرقة بين أطياف شعبه.

وهو الذي قال بكل جرأة وشجاعة كلمته في الاحتلال الأمريكي للعراق واصفًا إيّاه بما يجب أن يُوصف به بأنه احتلال، ولم يأبه لما قالوه بعد ذلك.

وأتبعه بإنجاز اتفاق السودان وتشاد على حل الصراع بينهما.

وفي الوقت الذي تتناجى فيه بعض الحكومات بالإثم والعدوان، ومعصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وإفساد ذات البين، وتغذية خلايا التكفير والتطرف وإمدادها بما يهلك الحرث والنسل، يرى الجميع جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز- حفظه الله - تحقيقًا لقوله تعالى: (لا خيرَ في كثير من نجواهم إلاّ مَن أمرَ بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومَن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا).

ومَن كان هذا همّه ودأبه في شعوب المسلمين، فلن يألوا جهدًا في ذات الإصلاح لأبنائه المواطنين، الذين ملك قلوبهم بصدق نيّته، وجليل مواقفه، وهو الأمر الذي يستحق الثناء والدعاء. فجهود الإصلاح هذه لم تكن شاغلاً، ولا عائقًا لخادم الحرمين الشريفين عن التطوير والإصلاح في الوطن المبارك، لتحقيق بناء متين.. ليس في البنيان وحده، بل في صناعة الإنسان.

فلله درّه من قائد تقول سيرته وأفعاله: (إنْ أُريدُ إلاّ الإصلاحَ ما استطعتُ وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلتُ وإليه أنيب).